مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع

القادة العرب المشاركون في قمة الجزائر (رويترز) https://www.aljazeera.net/news

قراءة في مخرجات القمة العربية الواحد والثلاثون بالجزائر ورهاناتها

من إعداد الدكتور عبد الرزاق غراف
باحث بمركز الخليج للأبحاث (المملكة العربية السعودية)

Source : Algérie Presse Service https://www.aps.dz

مقدمة:

بعد ثلاثة سنوات من الانقطاع بسبب أزمة "كورونا" التي أخلّت بنظامها الدوري السنوي إنعقدت القمة العربية الواحد والثلاثون في العاصمة الجزائرية (الجزائر) وهي رابع القمم العربية المنعقدة بالجزائر بعد قمم ١٩٧٣ و١٩٨٨ و٢٠٠٥، قمة حملت جملة من الدلالات الرمزية والعملية على عديد المستويات، بداية من تاريخ إنعقادها في الفاتح نوفمبر المصادف لذكرى إندلاع الثورة الجزائرية ضد المستدمر الفرنسي، فضلا عن شعار القمة "لم الشمل" حيث كان المُراد منه إعادة اللحمة للعمل الجماعي العربي الذي إزداد فُرقة على فُرقتهِ منذ إندلاع موجة التحولات السياسية التي مسّت العديد من أقطاره في إطار ما أُصطلح على تسميته إعلاميا وفي بعض دوائر صنع القرار بـ "ثورات الربيع العربي"، وصولا الى طبيعة الملفات المطروحة في القمة التي كانت مزيجا بين ما هو متعلق بقضايا مستجدة على الساحة الاقليمية والدولية وفي مقدمتها "الأزمة الأوكرانية" وما تحمله من تداعيات على المنطقة العربية ما أضفى أبعادا جديدة تجاوزت في كثير من حيثياتها الأبعاد السياسية التقليدية للقضايا العربية المحورية، وقضايا قديمة كان لابد من إحياءها من جديد وعلى رأسها عودة "القضية الفلسطينية" ومعها "المصالحة الفلسطينية" وكذا "التضامن العربي" وتجاوز الخلافات العربية البينية في إطار توافقي بما يحفظ المصالح المشتركة لتكون من أهم محاور النقاش، وما صاحبها من ملفات تُلخص في مجملها واقع الانقسام العربي البيني المزمن والأزمات السياسية والأمنية والاقتصادية الحادة التي تعرضت وما زالت تتعرض لها عديد الأقطار العربية، حيث ناقش المشاركون من القادة والزعماء العرب وثيقة "إعلان الجزائر" التي توافق عليها وزراء الخارجية العرب في اجتماعاتهم التحضيرية، وقد تصدرت القضية الفلسطينية أهم بنود "إعلان الجزائر" الى جانب عدة أزمات عربية اخرى من ليبيا الى اليمن الى العراق الى السودان الى لبنان الى الصومال والأكثرها عمقا "سورية"، فضلا عن أزمة سد النهضة وما تحمله من تداعيات خطيرة على الأمن المائي لكل من مصر والسودان.

في ضوء هذه المعطيات إنعقدت قمة الجزائر وسط سياقات داخلية وإقليمية مرتبطة بواقع النظام الاقليمي العربي المتأزم وما يرتبط به من أجندات، وسياقات دولية مرتبطة بتداعيات الصراع الدولي القائم الذي ورغم إنحساره في أوكرانيا إلا أن تداعياته ستطال مستقبل النظام الدولي برمته والمنطقة العربية جزء من ذلك، فضلا عما ينجر على المنطقة العربية من أزمات جرّاء هذا الصراع والمتمحورة أساسا حول ثلاثة ملفات رئيسية وهي: أمن الطاقة ـــ الأمن الغذائي ـــ الأمن المائي ـــ واستقلالية القرار السياسي المرتبط بحالة الحياد تجاه هذا الصراع، بالإضافة الى قضية التغيرات المناخية، وهي سياقات تستوجب على العمل الجماعي العربي وتحت مظلته الشاملة "الجامعة العربية" ضرورة الإرتقاء الى تكتل إقليمي مؤثر على المستويين الاقليمي والدولي، وتجاوز الصورة النمطية الساعية للمحافظة على النقد التقليدي الواصف للجامعة العربية بأنها مجرد هيكل بيروقراطي دوره الوظيفي لا يتعدى الشكليات، ولم يرقى الى مقام الفاعل الحقيقي والرئيسي لا في بيئته الاقليمية ولا الدولية، وهي صورة كانت ولا زالت الكثير من الأطراف تسعى لإستمرارها وتسويقها كمسلّمة من الصعب بل من المستحيل تجاوزها، ومرّد ذلك هو التأثير شبه المنعدم لمخرجات قمم الجامعة العربية سواء على المستوى الداخلي وما يعيشه النظام الاقليمي العربي من تفتت أو على المستوى الاقليمي وفوضوية وغياب الاجماع العربي في التعامل مع التهديدات الاقليمية أو على المستوى الدولي وعجز الجامعة العربية لتكون تكتلا إقليميا يُخولها لتقوم مقام الفاعل الرئيسي في النظام الدولي.

من هذا المنطلق تسعى هذه الورقة البحثية لتقديم قراءة لمخرجات القمة العربية الواحدة والثلاثين المنعقدة بالجزائر، انطلاقا من جملة الأسئلة التي تطرح نفسها في هذا السياق من قبيل: ما مدى قابلية واقع النظام الاقليمي العربي بما يحتويه من تناقضات في المساعدة على تطبيق مخرجات قمة الجزائر؟ وهل تستجيب الجامعة العربية لدعوات الاصلاح كضرورة من ضروريات مواكبة الواقع الاقليمي والدولي؟ وما هي رهانات

المصدر: اندبندنت عربية https://www.independentarabia.com

تحول الجامعة العربية الى فاعل رئيسي إقليميا ودوليا في ظل ما يكتنف العمل الجماعي العربي من خلافات؟ وهل نجحت القمة في مسعاها لإصلاح ذات البين العربي وهي التي رفعت شعار "لم الشمل"؟ وهل لقرارات القمة أثر على السياسة العربية الموحدة تجاه الأزمات العربية؟ وما مدى قدرة الجامعة العربية على تقوية دورها في حل هذه الأزمات؟ ونظرا لتعدد أوجه الظاهرة قيد الدراسة وتباين مستويات تحليلها فقد تم تبني الخطة المنهجية الآتي مفادها، والتي تُلخص أهم الملفات التي تناولتها مخرجات قمة الجزائر:

I. القضية الفلسطينية

تصدرت "القضية الفلسطينية" جدول أعمال قمة الجزائر، في ظل تراجع أولوية هذه القضية سابقا بعد تطبيع عديد الدول العربية لعلاقاتها الدبلوماسية مع إسرائيل في إطار ما عُرف بـ "إتفاقيات أبراهام" والتي تزامنت مع نقل إدارة "دونالد ترامب" السفارة الأمريكية الى القدس المحتلة في خطوة لم تتجرأ أي إدارة أمريكية سابقة على فِعلها، إلا أن الزخم الذي أعطته قمة الجزائر لهذا الملف مكّنت القضية الفلسطينية للعودة الى الواجهة من جديد، عودة سبقها توقيع الفصائل الفلسطينية لما عُرف بـ "إتفاق الجزائر" الذي ضم ١٤ فصيلا فلسطينيا والهادف لإنهاء الانقسام الفلسطيني وتحقيق المصالحة والوحدة الفلسطينية، والذي حاولت الجزائر من خلاله لم شمل الفرقاء الفلسطينيين تكريسا لتاريخ وحاضر الدور الجزائري الداعم للقضية الفلسطينية وحقوق الشعب الفلسطيني، كما أعادت مخرجات قمة الجزائر إحياء المبادرة العربية التي قدمتها المملكة العربية السعودية في "قمة بيروت" سنة ٢٠٢٢ والقائمة على "الأرض مقابل السلام" وهو ما يشير ضمنيا الى رفض تطبيع بعض الدول العربية لعلاقاتها الدبلوماسية مع إسرائيل دون تحقيق مطالب "المبادرة العربية" المرتكزة أساسا على ضرورة إقامة دولة فلسطينية على حدود ١٩٦٧، وهذا ما رسّخه المحور الأول من إعلان الجزائر والذي أعاد التذكير بـ "مركزية القضية الفلسطينية والدعم المطلق لحقوق الشعب الفلسطيني غير القابلة للتصرف، بما فيها حقه في الحرية وتقرير المصير وتجسيد دولة فلسطين المستقلة كاملة السيادة على خطوط ٤ حزيران ١٩٦٧، وعاصمتها القدس الشرقية وحق العودة والتعويض للاجئين الفلسطينيين وفق القرارات الأممية"، وفي نفس السياق أعاد إعلان الجزائر "التأكيد على تمسك العرب بمبادرة السلام العربية لعام ٢٠٠٢ بكافة عناصرها وأولوياتها مع الإلتزام بالسلام العادل والشامل كخيار إستراتيجي لإنهاء الاحتلال الاسرائيلي لكافة الأراضي العربية بما فيها الجولان السوري ومزارع شبعا وتلال كفر شوبا اللبنانية وحل الصراع العربي الاسرائيلي على أساس مبدأ الأرض مقابل السلام والقانون الدولي وقرارات الشرعية الدولية".

وقد حملت معظم كلمات القادة العرب التركيز على القضية الفلسطينية كقضية محورية للعمل العربي المشترك، على غرار خطاب الرئيس المصري الذي أكّد فيه على أن "القضية الفلسطينية تبقى على رأس أولويات العمل الجماعي العربي والمعيار الأساسي لوحدته داعيا الى التمسك بتنفيذ المبادرة العربية للسلام وحق الشعب الفلسطيني في إقامة دولته المستقلة"، كما أكّد الرئيس الفلسطيني على أن "إسرائيل ماضية في تدميرها المنهج لحل الدولتين مستندا للصمت الدولي ومؤكدا حرصه على إنجاح جهود الجزائر لتحقيق المصالحة الفلسطينية"، يذكر بأن بعض قادة الفصائل الفلسطينية الموقعة على إتفاق الجزائر وفي مقدمتهم "حركة حماس" قد طالبت في وقت سابق للقمة بضرورة إلحاق "إتفاق الجزائر للّم الشمل الفلسطيني" بمقررات القمة العربية.

والى جانب تركيز قمة الجزائر على موضوع "المبادرة العربية للسلام"، أعاد "إعلان الجزائر" التذكير بمواضيع ذات صلة على غرار التشديد على ضرورة حماية القدس المحتلة من عمليات التهويد المستمرة، والمطالبة برفع الحصار عن قطاع غزة، غير أن اللافت أكثر كان التأكيد على ضرورة إتخاذ قرارات عملية لدعم توجه فلسطين للحصول على العضوية الكاملة في الأمم المتحدة ودعم الجهود القانونية الفلسطينية لمحاسبة إسرائيل على

> قدمت الجزائر خلال القمة رؤيتها لإصلاح الجامعة العربية بالتركيز على إحياء وتفعيل دور "المجتمع المدني" كأحد الآليات المعول عليها لإصلاح الجامعة العربية الى جانب تعديل آلية التصويت داخل الجامعة، وتجدر الاشارة الى أن هذا الموضوع أصبح مطلبا توافقيا بين العديد من الدول العربية وعلى رأسها المملكة العربية السعودية التي ساندت الجزائر في طرحها لموضوع إصلاح الجامعة العربية.

جرائمها في حق الشعب الفلسطيني، كما حرص موقف الجزائر كدولة مضيفة للقمة على ضرورة دعم هذا الملف داخل أروقة الجمعية العامة للأمم المتحدة وتشديد التعاون مع الدول الداعمة له من أجل تمريره. إلا أنه ورغم هذه المعطيات فإن السؤال الذي يبقى يطرح نفسه ما مدى فعالية العمل العربي المشترك تجاه القضية الفلسطينية وتوحيد مواقف الدول العربية في ظل تطبيع عديد الدول العربية لعلاقاتها الدبلوماسية مع إسرائيل وإستباق المتطلبات التي نصت عليها مبادرة السلام العربية من أجل إحلال السلام؟، ما ساهم في توفير المزيد من الفرص أمام إسرائيل لتجاوز هذه المبادرة، وهو وضع كان لابد من التعامل معه بعقلانية وبخاصة من طرف الدول العربية الرافضة للتطبيع على غرار الجزائر والمملكة العربية السعودية والكويت، تجنبا لأي مشاكل قد تساهم في تفريق الموقف العربي وتأزيمه أكثر مما هو مُأزم، مع الحفاظ على الالتفاف العربي حول مبادرة السلام العربية كأحد أكثر السبل المساهمة في توحيد الصف العربي تجاه القضية الفلسطينية في ظل الوضع العربي الراهن.

II. المصالحة العربية البينية "لم الشمل"

يعد موضوع المصالحة العربية البينية أحد أكثر المواضيع الحيوية التي حرصت على تحقيقها قمة الجزائر، كيف لا وهي السبب الرئيسي الذي جعل الجزائر تطلب إرجاء القمة الواحد والثلاثين التي كان من المفترض إقامتها في شهر مارس ٢٠٢٢ الى شهر نوفمبر ٢٠٢٢، وذلك في إطار سعي الجزائر الى إحداث توافق حول مواضيع ومخرجات هذه القمة وما يتطلبه من جهود لتقريب وجهات النظر المتباينة بين عديد الدول العربية حول أهم القضايا الاقليمية والدولية التي لطالما ساهمت في شق الصف العربي، وفي مقدمة هذه القضايا ما تعلق بالملف السوري وبدرجة أقل الملف الليبي، ما جعل الجزائر تُبدي رغبة كبيرة في إعادة سوريا الى حضن الجامعة العربية من جديد، رغبة بقيت مرهونة بعاملين رئيسيين الأول منها مرتبط بضرورة حدوث توافق عربي حول هذه العودة، أما الثاني فمرتبط بمدى تجاوب النظام السوري للمواقف العربية المطروحة وبخاصة ما تعلق بمخرجات الحوار السوري السوري (النظام والمعارضة)، وهي ظروف لم تتوفر رغم الجهود المبذولة لتقريب وجهات النظر حول هذه المسألة، ما أفضى في النهاية الى تعذر عودة سوريا الى جامعة الدول العربية، وبالتالي تعذر حضورها لقمة الجزائر.

إلا أنه ورغم تعذر حضور سوريا إلا أن القضية السورية كانت من ضمن الملفات المطروحة للنقاش كما كانت من ضمن مخرجات القمة، حيث أشار إعلان الجزائر الى "ضرورة قيام الدول العربية بدور جماعي قيادي للمساهمة في جهود التوصل الى حل سياسي للأزمة السورية ومعالجة كل تبعاتها السياسية والأمنية والانسانية والاقتصادية، بما يضمن وحدة سورية وسيادتها ويحقق طموحات شعبها ويعيد لها أمنها وإستقرارها ومكانتها إقليميا ودوليا"،

III. العمل العربي المشترك وتفعيل التعاون العربي العربي

وقد أخذ هذا الملف نصيبه من الاهتمام وسط رغبة ملحة لضرورة تنسيق العمل العربي المشترك على كل المستويات السياسية والأمنية والاقتصادية والاجتماعية لمجابهة التدخلات الخارجية في الشؤون الداخلية للدول العربية، وهذا لن يكون إلا عبر رفض التدخلات الخارجية وحل الخلافات العربية البينية ضمن أروقة الجامعة العربية لا خارجها، ما من شأن مثل هكذا قرار وفي حال ما طُبق وفق ما تم الاتفاق عليه أن يساهم كبير المساهمة في تذليل عديد الخلافات العربية البينية والأزمات الناجمة عنها وفي مقدمتها الأزمة السورية واليمنية والليبية، وبخاصة ما إذا تعززت هذه الجهود الرسمية بالجهود الشعبية التي يعتبر "المجتمع المدني" أحد واجهاتها، وذلك لما يكتسيه موضوع التنسيق بين مؤسسات المجتمع المدني من أهمية في زيادة اللُحمة الشعبية العربية وتعزيز أواصر الصداقة العربية خاصة في حال ما غابت أشكال الوصاية والتوجيه الرسمي

المصدر: روسيا اليوم https://cdni.rt.com

عـن هـذا العمـل المنشـود، تجـدر الاشـارة الى أن الجزائـر قـد قدمـت إقتراحـا فيـما تعلـق بـضرورة إدخـال المجتمـع المـدني كأحـد العنـاصر والآليـات المؤهلـة لتكـون فاعـلا وجـب الأخـذ بـه في عمـل الجامعـة العربيـة.

كـما سـبق وأن أشـار الأمـين العـام للجامعـة العربيـة "أحمـد أبـو الغيـط" خـلال زياراتـه التحضيريـة للجزائـر الى أنـه يتوقـع أن يشـهد العمـل العـربي المشـترك "نقلـة نوعيـة" خـلال قمـة الجزائـر، مؤكـدا تطلعـه لتكـون قمـة الجزائـر للـمّ الشـمل العـربي انطلاقـا مـن الزخـم الجديـد للعمـل العـربي المشـترك المدفـوع ببعـض الأزمـات النـي باتـت تحتـم عـلى الـدول العربيـة المزيـد مـن التنسـيق وإعتـماد آليـات جديـدة للتعامـل مـع تحدياتهـا.

وقـد أخـذ موضـوع تفعيـل التعـاون العـربي البينـي وحتميـة رفـض التدخـل الخارجـي في معالجـة الواقـع العـربي المتـأزم في كثـير مـن ثناياه، أخـذ حيـزا مهـما ضمـن إعـلان الجزائـر ومـا أفـرزه مـن مخرجـات حيـث نـوه هـذا الإعـلان في محـوره الثـاني المخصـص للأوضـاع في الوطـن العـربي الى ضرورة "العمـل عـلى عـلى تعزيـز العمـل العـربي المشـترك لحمايـة الأمـن القومـي العـربي بمفهومـه الشـامل وبـكل أبعـاده السياسـية والاقتصاديـة والغذائيـة والطاقويـة والمائيـة والبيئيـة، والمسـاهمة في حـل وإنهـاء الأزمـات التـي تمـر بهـا بعـض الـدول العربيـة"، كـما أشـار الإعـلان الى "رفـض التدخـلات الخارجيـة بجميع أشـكالها في الشـؤون الداخليـة للـدول العربيـة والتمسـك بمبـدأ الحلـول العربيـة للمشـاكل العربيـة عـبر تقويـة دور جامعـة الـدول العربيـة في الوقايـة مـن الأزمـات وحلهـا بالطـرق السـلمية والعمـل عـلى تعزيـز العلاقـات العربيـة العربيـة"، وفي هـذا الإطـار "ثمّـن إعـلان الجزائـر المسـاعي والجهـود التـي تبذلهـا العديـد مـن الـدول العربيـة وعـلى رأسـها دولـة الكويـت بهـدف تحقيـق التضامـن العـربي والخليجـي".

IV. إصلاح الجامعة العربية

يعـد ملـف "إصـلاح الجامعـة العربيـة" أحـد أكـثر الملفـات الملحـة التـي لطالمـا أُثـيرت حولهـا النقاشـات لمـا تكتسـيه مـن أهميـة لحـاضر ومسـتقبل الجامعـة العربيـة ومعـه العمـل العـربي المشـترك، عـلى الرغـم مـن غيابـه خـلال القمـم السـابقة بسـبب إختلافـات الـرؤى حـول سـبل معالجتـه بـين عديـد الـدول العربيـة، وقـد أعلنـت الجزائـر قُبيـل إنعقـاد القمـة العربيـة والواحـدة والثلاثين عـبر وزيـر خارجيتهـا "رمطـان لعمامـرة" بـأن ملـف إصـلاح الجامعـة العربيـة سـيكون ضمـن جـدول أعـمال القمـة الـذي وصفتـه بـ "الكبـير والأكـثر طموحا"، مضيفـا بـأن الجزائـر سـتقدم خـلال القمـة رؤيتهـا لإصـلاح الجامعـة العربيـة مركـزا عـلى إحيـاء وتفعيـل دور "المجتمـع المـدني" كأحـد الآليـات المعـول عليهـا لإصـلاح الجامعـة العربيـة، وتجـدر الاشـارة الى أن هـذا الموضـوع أصبح مطلبـا توافقيـا بـين العديـد مـن الـدول العربيـة وعـلى رأسـها المملكـة العربيـة السـعودية التـي سـاندت الجزائـر في طرحهـا لموضـوع إصـلاح الجامعـة العربيـة، وهـو ماعـبّر عنـه نائـب وزيـر الخارجيـة السـعودي "وليـد عبـد الكريـم" بتأكيـده عـلى أن "السـعودية والجزائـر لديهـما الكثـير مـن المشـتركات".

وإذا كانـت بعـض التحليـلات قـد ذهبـت الى أن إدراج موضـوع إصـلاح الجامعـة العربيـة ضمـن أجنـدات القمـة العربيـة يعـد في حـد ذاتـه إنجـازا كونـه يمثـل وجهـا مـن أوجـه التوافـق العـربي العـربي بعـد أن كان هـذا الملـف يواجـه تحفظـا مـن بعـض الـدول العربيـة في قمـم سـابقة، فـإن البعـض الآخـر قـد أشـار الى أن تحقيـق أي تقـدم ملمـوس في آليـات الاصـلاح ونتائجـه بمـا يعـبر عـن الحـد الأدنى مـن الإصـلاح هـو السـبيل الوحيـد للحكـم عـلى جديـة هـذا

المصدر: جريدة الرياض https://www.alriyadh.com

الموضـوع، في حـين أصّر آخـرون الى أنـه لابـد مـن تجـاوز المطالـب التقليديـة التـي تربـط موضـوع إصـلاح الجامعـة العربيـة بموضـوع تدويـر منصـب أمينهـا العـام عـلى كل الـدول العربيـة بالتنـاوب نحـو إصـلاح أشـمل يتضمـن هيـاكل وآليـات عمـل الجامعـة العربيـة خـارج الأطـر التقليديـة التـي لازمـت الـدور الشـكلي للجامعـة دون بلـوغ فعاليتهـا المطلوبـة في النظـام الـدولي، عـلى غـرار زيـادة دور الجامعـة العربيـة في معالجـة بعـض الأزمـات العربيـة وبخاصـة الاقتصاديـة منهـا والاجتماعيـة عـلى غـرار المسـاهمة في دفـع عجلـة التنميـة في بعـض البلـدان العربيـة وبخاصـة الفقـيرة منهـا، وزيـادة دور الجامعـة في تقديـم والتكفـل باللاجئـين العـرب في بعـض الـدول العربيـة وعـلى رأسـهم اللاجئـين السـوريين في لبنـان والأردن ودول أخـرى، كـما يـبرز موضـوع آليـة التصويـت داخـل الجامعـة وإمكانيـة اسـتبدال العمـل بآليـة الإجـماع نحـو آليـة الأغلبيـة بالثلثـين أو توافـق الآراء كـضرورة حتميـة لتجـاوز حالـة الجمـود التـي كثـيرا مـا اتسـمت بهـا قـرارات الجامعـة العربيـة.

ورغـم حجـم وطبيعـة الرهانـات المرتبطـة بمخرجـات قمـة الجزائـر، إلا أن الثابـت أن الواقـع العـربي الحـالي ومـا يتسـم بـه النظـام الاقليمـي العـربي مـن تصدعـات حتـما سـيقف عائقـا أمـام أي نهـج إصلاحـي راديـكالي يمـس آليـات عمـل الجامعـة العربيـة وهياكلهـا شـكلا ومضمونـا، ليبقـى المطلـوب في ظـل الوضـع الراهـن هـو البنـاء عـلى مـا هـو متوافـق عليـه للدفـع نحـو اسـتحداث آليـات لتفعيـل مخرجـات قمـة الجزائـر عـلى النحـو الـذي تتجـاوز بـه الاشـكاليات العمليـة التـي واجهـت تطبيـق هـذه المخرجـات ومـا تكتنفـه مـن قـرارات عـلى أرض الواقـع، وفي هـذا الإطـار تجـدر الإشـارة الى أن إعـلان الجزائـر الـذي كان في مقـام البيـان الختامـي للقمـة العربيـة لم يُـشر بشـكل مبـاشر الى طبيعـة الاصلاحـات المُـراد إدخالهـا عـلى الجامعـة العربيـة ولا الآليـات المنـوط اقرارهـا لتحقيـق ذلـك، إنمـا إكتفـى في محـوره الثالـث بالإشـارة الى ضرورة "تثمـين المقترحـات البنـاءة التـي تقـدم بهـا سـيادة رئيـس الجمهوريـة الجزائريـة الديمقراطيـة الشـعبية السـيد عبـد المجيـد تبـون والراميـة إلى تفعيـل

دور جامعة الدول العربية في الوقاية من النزاعات وحلها وتكريس البعد الشعبي، والتأكيد على ضرورة إطلاق حركية تفاعلية بين المؤسسات العربية الرسمية وغير الرسمية المرتبطة بالإلتزام بالمضي قدما في مسار تعزيز وعصرنة العمل العربي المشترك والرقي به الى مستوى تطلعات الشعوب".

V. الشراكة الاقتصادية والاجتماعية "تحديات الأمن الغذائي والمائي والطاقوي"

يعد ملف التوجهات الاقتصادية المستقبلية ضمن الشراكة العربية العربية في المجال الاقتصادي والاجتماعي أحد أكثر الرهانات التي رفعت من سقف التوقعات والآمال المنعقدة على قمة الجزائر، فقد ساهمت الأوضاع الاقليمية والدولية الراهنة والمرتبط أساسا بسياقات الحرب الأوكرانية وما يرتبط بها من متغيرات على رأسها "أمن الطاقة" و"الأمن الغذائي" في فرض هذا الموضوع على أجندات أعمال القمة العربية الواحدة والثلاثون، ومعه عاد الحديث مجددا عن ضرورة أن تُفضي مخرجات قمة الجزائر الى استراتيجية واضحة المعالم تؤسس الى فضاء اقتصادي يساهم في كسب رهان الأمن الغذائي والطاقوي، وهو مرتبط في أحد أهم أبعاده بنجاعة العمل العربي المشترك ومدى قدرته على تجاوز خلافاته وأزماته البينية، وفي حال ما إذا توفرت الارادة العربية المشتركة لتحقيق هذا السيناريو فإن ذلك سيكون حتما خطوة متقدمة نحو إمكانية بناء فضاء اقتصادي عربي مشترك سيكون سبيلا لتجاوز كثير من المشاكل الاقتصادية التي تتخبط فيها معظم الإقتصاديات العربية والتي زادت من حدتها الظروف الدولية الراهنة.

يعد ملف التوجهات الاقتصادية المستقبلية ضمن الشراكة العربية العربية في المجال الاقتصادي والاجتماعي أحد أكثر الرهانات التي رفعت من سقف التوقعات والآمال المنعقدة على قمة الجزائر، فقد ساهمت الأوضاع الاقليمية والدولية الراهنة والمرتبط أساسا بسياقات الحرب الأوكرانية وما يرتبط بها من متغيرات على رأسها "أمن الطاقة" و"الأمن الغذائي" في فرض هذا الموضوع على أجندات أعمال القمة العربية الواحدة والثلاثون بالجزائر.

وفي هذا الشأن أشار "إعلان الجزائر" في محوره الثالث المتعلق بتعزيز وعصرنة العمل العربي المشترك الى ضرورة "الالتزام بمضاعفة الجهود لتجسيد مشروع التكامل الاقتصادي العربي وفق رؤية شاملة تكفل الاستغلال الأمثل لمقومات الاقتصادات العربية وللفرص الثمينة التي تتيحها، بهدف التفعيل الكامل لمنطقة التجارة الحرة العربية الكبرى تمهيدا لإقامة الاتحاد الجمركي العربي"، وفي نفس السياق تم "التأكيد على أهمية تظافر الجهود من أجل تعزيز القدرات العربية الجماعية في مجال الاستجابة للتحديات المطروحة على الأمن الغذائي والصحي والطاقوي ومواجهة التغيرات المناخية مع التنويه بضرورة تطوير آليات التعاون لمأسسة العمل العربي في هذه المجالات".

ورغم صعوبة المراهنة والتكهن بمصير هذه القرارات المنادية بإستحداث شراكة اقتصادية عربية عربية لتكون دافعا لمسيرة التنمية الاقتصادية في كثير من الأقطار العربية، وذلك بالنظر الى أن الكثيرين يرون فيه بمثابة المشروع غير الواقعي قياسا للوضع المتأزم الذي يعيشه النظام الاقليمي العربي، الى أن طرح الموضوع للمناقشة في قمة الجزائر والخروج بالحد الأدنى من الاجماع والتوافق حول سبل بناء شراكة اقتصادية عربية يكون الكل فيها مستفيد، وسط ظروف اقليمية ودولية أصبحت بما تحمله من سلبيات وتحديات تعد دافعا نحو التوجه لبناء مثل هذا المشروع، هي خطوات يمكن البناء عليها مستقبلا للدفع بمسيرة هذا المشروع للأمام، لتبقى في الأخير الارادة السياسية المرتبطة بالعمل العربي المشترك هي الأمر الفاصل في تحديد مستقبل هذا المشروع وما يحتويه من قضايا اقتصادية واجتماعية لا تقل أهمية عن القضايا السياسية والأمنية التي لا طالما أُعتبرت أولوية للعمل العربي المشترك في كل القمم السابقة لقمة الجزائر، وفي هذا الاطار تجدر الاشارة الى أن المجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع للجامعة العربية قد راهن على وضع عديد القضايا على رأس جدول أعماله ومنها: الاستراتيجية العربية المشتركة للأمن الغذائي والمائي، دعم الدول العربية التي تمر بأزمات سياسية وأمنية وإقتصادية، منطقة التجارة العربية الحرة، إقامة إتحاد جمركي عربي، الرؤية العربية للإقتصاد الرقمي والاقتصاد الموازي غير الرسمي، التعافي الاقتصادي من أزمة كورونا.

خاتمة:

رغم سمة "الاستثنائية" التي تميزت بها القمة العربية الواحدة والثلاثين بالجزائر في العديد من تفاصيلها مقارنة بسابقاتها من قمم، سواء فيما تعلق بما حمله جدول عملها من أجندات والتي كانت مزيجا بين ملفات تقليدية لطالما إقترنت بمعظم القمم السابقة على غرار قضايا العمل العربي المشترك والقضية الفلسطينية والمصالحات العربية وتجاوز الخلافات البينية والتضامن العربي وغيرها، وهي قضايا جرى إعادة إحياءها من جديد في سلم أولويات قمة الجزائر، أو ما تعلق بالأبعاد الجديدة التي فرضتها التطورات الاقليمية والدولية المقترنة بملفات اقليمية عديدة على غرار ملف "سد النهضة" أو التدخلات الأجنبية في ليبيا وسوريا والعراق، فضلا عن الأبعاد الدولية لمعركة الإصطفاف التي فرضها الصراع الروسي الغربي في أوكرانيا وما يحمله من تداعيات خطيرة على عديد الدول العربية حول عديد الملفات كملف أمن الطاقة والأمن الغذائي بل وعلى توجهات السياسة الخارجية للدول العربية.

ورغم أن واقع النظام الاقليمي العربي بما يحتويه من خلافات وتصدعات لطالما كان وما زال عائقا أمام تطور العمل العربي المشترك وإرتقاء

التعان العـربي العـربي تحـت غطـاء الجامعـة العربيـة ليكـون عامـلا فاعـلا عـلى المسـتويين الاقليمـي والـدولي، إلا أن الرهانـات المعلقـة عـلى إمكانيـة مسـاعدة الظـروف الاقليميـة والدوليـة الحاليـة عـلى الدفـع نحـو تطـور الواقـع العـربي المتـأزم يبقـى أمـرا ممكنـا في حـال مـا توفـرت الارادة السياسـية العربيـة المشـتركة لتجـاوز هـذه الصعوبـات، وذلـك بالإسـتناد الى اسـتراتيجية هادفـة نحـو بنـاء خطـط إصلاحيـة شـاملة للعمـل العـربي المشـترك قائمـة عـلى اسـتحداث آليـات جديـدة داخـل الجامعـة العربيـة تتجـاوز موضـوع تدويـر منصـب الأمانـة العامـة.

وفضـلا عـن بعـض التطـورات الشـكلية التـي شـهدتها قمـة الجزائـر سـواء مـا تعلـق بالمنهجيـة التـي سـارت عليهـا التحضيـرات لهـذه القمـة والتـي ارتبطـت برغبـة الجزائـر أن تكـون قمـة للـم الشـمل، تتجـاوز خلالهـا الـدول العربيـة خلافاتهـا البينيـة في سـبيل إعـادة إحيـاء مـشروع العمـل العـربي المشـترك، أو مـا تعلـق بتجنـب المسـائل الخلافيـة التـي لطالمـا عملـت عـلى تجميـد التعـاون العـربي العـربي والتركيـز عـلى العوامـل التـي مـن شـأنها تحفيـز هـذا التعـاون، فـإن مـا يُحسـب لقمـة الجزائـر أنهـا نجحـت في تجميـع العـرب تحـت سـقف واحـد حتـى لـو فشـلت محـاولات إرجـاع سـورية الى حضـن الجامعـة العربيـة، كـون هـذا الرجـوع دون تحقيـق أدنى مسـتويات التوافـق حولـه كان سـيمثل عامـلا مهـددا لمـا تهـدف إليـه القمـة في حـد ذاتـه، ومـا صاحـب ذلـك مـن ظـروف متعلقـة بمسـتوى الخلافـات العربيـة البينيـة والظـروف الدوليـة المتعلقـة بتداعيـات أزمـة كورونـا والحـرب في أوكرانيـا وهـو مـا يجعـل مـن إنعقـاد القمـة بعـد ثلاثـة سـنوات مـن الإنقطـاع في حـد ذاتـه يعـد إنجـازا وجـب عـدم التوقـف عنـده بـل البنـاء عليـه للإرتقـاء بالعمـل العـربي المشـترك مـن جانبـه الشـكلي نحـو جعـل الجامعـة العربيـة فاعـلا في النظـام الـدولي.

عمومـا لم يخـرج البيـان الختامـي للقمـة الواحـدة والثلاثـون للجامعـة العربيـة بالجزائـر عـن مألـوف البيانـات السـابقة وبنودهـا المكـرّرة لعقـود ماضيـة، والمرتبطـة بمركزيـة القضيـة الفلسـطينية وتفعيـل العمـل العـربي المشـترك وحمايـة الأمـن القومـي العـربي الـذي أصبـح مسـتباحا إقليميـا ودوليـا، وإن كان إعـلان الجزائـر قـد حمـل في طياتـه المسـتجد مـن القضايـا والأزمـات التـي أثقلـت كاهـل العـالم العـربي، فـإلى جانـب تأكيـد إعـلان الجزائـر عـلى توجـه فلسـطين للحصـول عـلى العضويـة الأمميـة الكاملـة ومسـاندة تحركاتهـا القانونيـة لمحاسـبة إسرائيـل عـلى جرائمهـا وتحقيـق المصالحـة الفلسـطينية ورفـع الحصـار عـن قطـاع غـزة، تضمنـت بنـود الإعـلان أيضـا ضرورة حـل الأزمـة الليبيـة وفـق منظـور ليبـي ليبـي وتنظيـم إنتخابـات في أسرع وقـت ممكـن، وحـل الأزمـة السـورية سياسـيا بمـا يحفـظ وحـدة الأراضي السـورية، أمـا عـن الأزمـة اليمنيـة فقـد أكّـد إعـلان الجزائـر عـلى ضرورة إبـرام تسـوية سياسـية شـاملة بعيـدا عـن أي شـكل مـن أشـكال التدخـل الخارجـي وتجديـد الهدنـة الانسـانية فيـه، واكّـد الإعـلان عـلى دعـم قطـر في إسـتضافة كأس العـالم ورفـض حمـلات التشـويه التـي تتعـرض لهـا والتـي تعـبّر عـن الإزدواجيـة الغربيـة في التعامـل مـع مثـل هكـذا أحـداث، وعـلى المسـتوى الـدولي أكّـد إعـلان الجزائـر عـلى الموقـف العـربي المحايـد مـما يجـري في أوكرانيـا كـما تـم تثمـين قـرار "أوبـك +" القـاضي بتقليـص مسـتوى الانتـاج لضـمان إسـتقرار أسـعار الطاقـة، وهـو مـا يعنـي ضمنيـا مسـاندة المملكـة العربيـة السـعودية في وجـه الإدعـاءات الأمريكيـة بـأن هـذا القـرار يُعتـبر مسـاندا لروسـيا كونهـا المسـتفيد مـن إرتفـاع أسـعار الطاقـة، فقمـة "لم الشـمل" إرتبطـت بعديـد الرهانـات كان مـن بينهـا مطالبـة السـلطة الفلسـطينية عـلى لسـان رئيسـها بتشـكيل لجنتـين وزاريتـين عربيتـين لفضـح ممارسـات الاحتـلال الاسرائيـلي ودعـم الروايـة الفلسـطينية، وكـذا مناشـدة لبنـان الـدول العربيـة مـن أجـل المسـاهمة في تجـاوز أزماتهـا السياسـية والاقتصاديـة المتكـررة، وقـد إسـتجاب "إعـلان الجزائـر" لهـذه التطلعـات ولـو بشـكل متفـاوت حسـب طبيعـة كل قضيـة ومسـتوى التوافـق العـربي البينـي حولهـا، لتكـون الجامعـة العربيـة مـرة أخـرى أمـام الرهـان الأعظـم ألا وهـو تفعيـل القـرارات المتفـق عليهـا ولـو في أدنى مسـتوياته، مـا يوفـر حتـما سـبل تقـدم العمـل العـربي المشـترك خطـوة للأمـام، وفي إنتظـار القمـة العربيـة المقبلـة في المملكـة العربيـة السـعودية سـتكون الفـترة الفاصلـة بـين قمـة الجزائـر وقمـة السـعودية بمثابـة إختبـار لمـدى جديـة العـرب في النهـوض بالجامعـة العربيـة والعمـل العـربي المشـترك الـذي ينطـوي عـلى رهانـات جمـة وتطلعـات عديـدة.

المصدر: أخبار الوطن https://cdn.akhbarelwatane.dz

المراجع الرئيسية:

١ـــ إعـلان الجزائـر الصـادر عـن الـدورة (٣١) لمجلـس جامعـة الـدول العربيـة عـلى مسـتوى القمـة يومـي الفاتـح والثـاني نوفمـبر ٢٠٢٢.

٢ ـــ الموقع الرسمي لجامعة الدول العربية:
http://www.leagueofarabstates.net/ar/Pages/default.aspx

٣ ـــ وكالة الأنباء الجزائرية:
https://www.aps.dz

٤ ـــ وكالة الأناضول:
https://www.aa.com.tr/ar

٥ ـــ الجزيرة نت:
https://www.aljazeera.net/news

٦ ـــ العربية نت:
https://www.alarabiya.net/north-africa

٧ـــ BBC : https://www.bbc.com/arabic

مركز الخليج للأبحاث

المعرفة للجميع

www.grc.net